ودلك ان القناعه لا يكون الا بما قسم الله ويسره ومتى تمكن الانسان في الرضى رضي بكل ما يجريه
الله عليه مما يوافق هواه او يخالفه واما الورع فهو الاعراض عن المشكل ومن لم يهن عليه
الاعراض عن المشكل لم يهن عليه الاعراض عن الحلال الذي لا اشكال فيه ومتى تمكن في الورع
خف عليه سلوك مقام الزهد قال الامام رضي الله عنه وقيل القناعه السكون عند
عدم المالوفات قال الشارح رضي الله عنه وهذا اقرب الى التوكل من القناعه فان من جرت
له الاسباب وتيسرت له الارزاق وكان ساكنا فهو يظن انه متوكل ولا يصح توكله على الله
دون الاسباب الا اذا تغيرت الاسباب والاصحاب فان راى نفسه مع تغيرها ساكنه
الى الله تعالى معتمدا عليه فهو متوكل فهذا خارج عن القناعه بعيد عن حدها قال الامام رضي
الله عنه وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعه والتسويف قال الشارح رضي
الله عنه وهذا صحيح فان العاقل من يصرف في كل محل على ما يليق به واعطى كل ذي حق حقه
فمن عرف ان الدنيا دار ارتحال وليست دار اقامه وعمل على حسب ما عقل وعرف ومشى
حاله بما تيسر مما هو محتاج اليه وان تشوفت نفسه لزياده سوف لها الامال تمشيه لحالها
ومثاله ان يقول ان عشت لوقت اخر كان كيت وكيت ودلك يقنعها بما حصل في الوقت
هذا معنى قول العاقل من يدبر امر نفسه بالقناعه والتسويف قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح فان العاقل من يصرف في كل محل على ما يليق به واعطى كل ذي حق حقه فمن عرف ان الدنيا
دار ارتحال وليست دار اقامه وعمل على حسب ما عقل وعرف ومشى حاله بما تيسر مما هو
محتاج اليه وان تشوفت نفسه لزياده سوف لها الامال تمشيه لحالها ومثاله ان يقول
ان عشت لوقت اخر كان كيت وكيت ودلك يقنعها بما حصل في الوقت هذا معنى قول العاقل
من يدبر امر نفسه بالقناعه والتسويف قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عبد الله بن خفيف
القناعه ترك التشوف الى المفقود والاستغنا بالموجود قال الشارح رضي الله عنه
وهذا حد بالغ في القناعه ودلك ان من استغنت نفسه بما تيسر لها من الارزاق لم
يتشوف لزياده على ما فتح لها به الواحد الخلاق قال الامام رضي الله عنه وقيل في معنى
قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني القناعه وقال محمد بن علي الترمذي القناعه
رضى النفس بما قسم لها من الرزق وقيل القناعه الاكتفا بالموجود وزوال الطمع فيما
ليس بحاصل قال الشارح رضي الله عنه قد تقدم الكلام في هذه الاقوال الثلاثه قال الامام رضي الله
عنه وقال وهب ان العز والغنا خرجا يجولان فلقيا القناعه فاستقرا قال الشارح رضي
الله عنه دل على ان كل من تمكن من مقام القناعه حصل له العز بالله والاستغنا عن غير الله
قال الامام رضي الله عنه وقيل من كانت قناعته سمينه كانت له كل مرقه قال الشارح رضي
الله عنه في هذا اشاره الى ان كل من حسنت قناعته اجتزا باليسير من الدنيا من غير تفصيل

مكرر الى هنا

مكرر الى هنا

تح التشوف

لعال

قال

قال الامام رضي الله عنه وقيل مر ابو حازم بقصاب معه لحم سمين فقال خذ يا ابا حازم فانه سمين
فقال ليس معي درهم فقال انا انظرك فقال نفسي احسن نظرة منك قال الشارح رضي الله عنه
وفي هذا تنبيه على ان من كمل زهده في الاشيا قلت رغبته فيها وقوي صبره عنها ولم يبال في
تحصيلها لقله رغبته فيها ولذلك قال له نفسي احسن نظرا لي منك معناه احسن صبرا الى منك
قال الامام رضي الله عنه وقيل من اقنع الناس فقيل اكثرهم للناس معونه واقلهم عليهم مؤونه
قال الشارح رضي الله عنه وهذا استدلال بالخبر على المخبر ودلك ان من رفع او حمل مؤونته
على الناس ولم يزاحمهم فيما بايديهم دل على اكتفائه بما يسره الله له واذا كان منتفعا بما يسره
الله له تفرغ من هموم الدنيا واعان المسلمين على مقاصدهم لقله شغله بنفسه وشده رغبته في
فعل الخير لغيره فهذا من باب الاستدلال بهذين الشيئين على كمال قناعته باليسير من الدنيا
ولذلك تفرغ لتحصيل الخيرات باعانه الخلق وحمل عنهم كلفته وترك لهم مزاحمته قال الامام
رضي الله عنه وفي الزبور القانع غني وان كان جايعا قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان غناه ليس بما يملكه او يأكله وانما غناه باختيار الله له فان اجاعه اختار ما اختار الله له
وان اشبعه شكره على ما يسر له فهو غني بالله وباختياره في سائر احواله قال الامام رضي الله
عنه وقيل وضع الله خمسة اشيا في خمسه مواضع العز في الطاعه والذل في المعصيه
والهيبه في قيام الليل والحكمه في البطن الخالي والغنا في القناعه قال الشارح رضي الله عنه
موضع الاستشهاد الغنا في القناعه واما العز في الطاعه والذل في المعصيه فواضح لان المطيع
عزيز في الدنيا والاخره والعاصي ذليل فيهما واما الحكمه في البطن الخالي فانه ابلغ في تفقد
الحكمه وادراك مقصودها واصابه الحق فيها فان البطنه تذهب الفطنه واما الهيبه
في قيام الليل فان من رزقه الله قيام الليل وحسن المناجاه لمولاه والتلذذ بقرايه والادب
معه في مناجاته فقد اجل الله وعظمه وترك راحته ولذته للتنعم بمناجاته ومن اجل الله اجله
الله عند الناس قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت نصر بن محمد يقول سمعت سليمان بن ابي سليمان يقول سمعت ابا القاسم بن ابي نزار يقول
سمعت ابراهيم المارستاني يقول انتقم من حرصك بالقناعه كما تنتقم من عدوك بالقصاص
قال الشارح رضي الله عنه ودلك ان من كان شديد الحرص على الدنيا اكتسبها من غير وجهها
ومنعها من حقها فحرصه على هذا عدو له فانه يوقعه في النار فاذا اراد العبد ان ينتقم من حرصه
على الدنيا ويكف ضرره عنه قنع من الدنيا باليسير وكلما عرض له امران من امور الدنيا اختار
ايسرهما لكمال قناعته وقله حرصه وشده رغبته وقد يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ما عرض
عليه امران من امور الدنيا الا اختار ايسرهما حتى عرض السواكان احدهما مستقيم والاخر معوج
فاخذ المعوج منهما كل دلك زهدا في الدنيا واعراضا عن جمالها وحبها فان حبها راس كل خطيه

Copyright © King Saud University